شبابُ العراق يستقبلون يومَهم العالمي بلا مبالاة

ماذا يعني يومُ الشباب العالمي لآلاف العاطلين والباحثين عن فرصتهم في العمل؟

حكاية الشاب محمود تقي الطالب في كلية الآداب يمكنُ ان تكون مدخلا للحديث عن مشاكل الشباب في العراق ، محمود الذي حاولنا أن نهنئه بذكرى يوم الشباب العالمي والذي صادف يوم١٢ أب الحالي، فاجأنا بلا مبالاة للمناسبة حيث قال إن المشاكل التي تحيط به والظروف القاسية التي يعيشها كلها تدفعه لليأس من الحياة، وأضاف : " تخرجت منذ خمس سنوات من كلية الهندسة وما زلت ابحث عن وظيفة تحقق طموحي في الحياة .. لهذا أفكر بالهجرة، لم يعد أمامي خيار آخر "

تحقيق وتصوير / سها الشيخلي

كثيرون حاولنا أن نسألهم عن يوم الشباب العالمي فلم نجد غير اللامبالاة وعدم الاهتمام بالمناسبة، البعض ارجع الأمر الى ضغوطات الحياة التي يعاني منها الشباب ، والبعض أبدى عدم معرفته بالمناسبة، فيما أجمعت الآراء على ان الظروف القاسية التي تحيط بالشباب تجعلهم غير مبالين لمثل هذه المناسبات.

اليوم الدولي للشباب

تبنت الأمم المتحدة في عام ١٩٩٩، توصية قدمها المؤتمر العالمي للوزراء المسؤولين عن الشباب بعد اجتماعهم في لشبونة في الثاني عشر من أب ١٩٩٨ ، للارتقاء بواقع الشباب في كل دول العالم ، لذا تقرر تخصيص يوم ١٢ /أب من كل عام ليصبح اليوم الدولي للشباب. ويهدف هذا اليوم إلى تشجيع الشباب على المزيد من المشاركة في صناعة قرارات المستقبل لدولهم حيث تجتمع في هذا اليوم المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية مع ممثلي الشباب من كل أنحاء العالم، ليناقشوا القضايا والمواضيع المختلفة التي تخص بناة المستقبل. وينتهي اللقاء بأجندة عمل مستقبلية، تركز على نقاط عملية محددة. وتتنوع هذه المواضيع، من توفير فرص العمل للشباب إلى الصحة والبيئة ومشاركة الشباب في التنمية ومحاربة الفقر.

إن الحديث عن يوم الشباب العالمي هو الحديث عن واقع الشباب العراقي المتدهور من جميع النواحي وخاصة في الواقع العلمي والثقافي وذلك في ظل ارتفاع نسبة الجهل والأمية المنتشرة بين الشباب إضافة الى العديد من المشاكل الاجتماعية كالبطالة والتسرب من الدراسة والهجرة خارج البلاد وانتشار حالات الانتحار بصور مروعة وغيرها من الظواهر كاللجوء للإرهاب والتجارة بالمخدرات وعصابات السرقة مع صمت الحكومة وتغاضي الجهات المعنية وضعف دور وزارة الشباب على مدار الأعوام الثماني التي تلت سقوط الدكتاتورية، فلم تعمل هذه الجهات على وضع خطة وطنية تعالج من خلالها واقع الشباب.

◆ ٣٣% من الشباب يفضل الهجرة للبحث عن العمل ◆

شباب تشغلهم مشاكل الحياة عن الاهتمام بالمناسبة

مع أن شبابنا لا يعرف هذه المناسبة وبعضهم لم يسمع بها اليوم بسبب غياب ثقافة حقوق الإنسان عن جميع العراقيين وخصوصا فئة الشباب،و جهل شبابنا بمناسبتهم هذه إلا أن كل الذين التقيناهم طالبوا الحكومة بالالتفات الى الشباب وتوفير ابسط شروط الحياة التي كفلها لهم دستورهم وناشدوا المعنيين والمسؤولين كافة للوقوف إلى جانبهم والاهتمام بواقع شباب العراق من خلال اعطاء الاولوية لقضايا الشباب ووضعها على طاولة النقاش للخروج بخطة وطنية شاملة تعالج الكثير من المشاكل التي تقف عائقا امام مستقبلهم واهمها القضاء على البطالة من خلال توفير فرص العمل المناسبة لملايين الخريجين من خلال العقود التي تبرمها الدولة مع الشركات الاستثمارية العراقية والعربية والعالمية، وتشغيل الشباب العاطلين عن العمل في المجالات كافة بزجهم في دورات تأهيلية مجانية لتوظيفهم في مجال الصناعة بقطاعيها العام والخاص ،وتوفير مستلزمات النجاح في مجال الزراعة بتطوير الشباب من الفلاحين وزيادة خبراتهم والاستفادة من إمكاناتهم حتى تعود الزراعة لتسد حاجة البلد.

جولتنا الأولى كانت في جامعة بغداد في الجادرية ، ومن ثم الجامعة المستنصرية لاستطلاع رأي الطلبة رغم ان بعضهم قال بسخرية انه لم يسمع بهذه المناسبة ، إلا أن ما قاله الطالب في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية عدنان عبد الحسين أثار فينا الدهشة خاصة وانه كما قال يقيم في بيت زوج أمه بعد وفاة والده وزواج الام من رجل آخر ذاق عدنان في كنفه شتى الوان العذاب ، وان شقيقته المتزوجة كانت تساعده طيلة فترة دراسته ، ويؤكد عدنان انه اضطر للعمل حتى في البناء (عمالة) من اجل الحصول على شهادة الدراسة الجامعية ، إلا انه على يقين من انضمامه الى طابور العاطلين عن العمل الذين تزخر بهم أرصفة معروفة بالمسطر ، لذا يرى عدنان الحياة من خلال معاناته ، ويتمنى الموت في يوم الشباب العالمي ، أما الطالبة أزهار محمد علي سنة أخيرة في كلية الآداب ايضا فتجد أن الشباب مغبونون في بلد من أغنى بلدان العالم ، حيث ان نسبة الفقر والبطالة الكبيرة تجعل الحياة لا تطاق ، وتشير ازهار الى ان شبح البطالة يطارد العديد من الخريجين ، وان المحظوظ الذي يجد فرصة للعمل تأتي له من خلال وساطة قريب او رشوة يدفعها الخريج للمسؤول لكي يحظى بدرجة وظيفية هي من اولى استحقاقه على دولته وحكومته المترامية الأطراف والمترهلة الجوانب ، والا ماذا يعني(الحديث ما زال لازهار) وجود وزارة لشؤون المحافظات واخرى لشؤون العشائر وثالثة لشؤون مجلس النواب ، وهذا العدد الهائل من الوزارات التي انتشر في مديرياتها ودوائرها أبشع أنواع الرشوة والفساد الإداري والمالي ، وكانت الطالبة سناء (قسم اللغة الانكليزية) تستمع لحديثنا فشاركتنا بقولها إنها ترفض ان تجد الفرصة في التعيين من خلال الرشوة ذلك لأنها ستبدأ حياتها الوظيفية بطرق غير مشروعة وتؤكد سناء أنها مهما كانت بحاجة إلى العمل إلا أنها لا تريد أن تلطخ يدها في الحصول على العمل بالرشوة، فالراشي والمرتشي في نظر سناء سواء ، فهو إن دل على شيء فإنما يدل على إهمال متعمد من الحكومة التي قدمت أسوء مثل للحكومات على مر الحقب التاريخية في حياة الشعب العراقي ، اما الطالب احمد من كلية الهندسة فله رأي مغاير لما طرحه زملاؤه فقد أشار الى أن أية حكومة مهما كانت لها ميزانية ضخمة فهي لا تستطيع استيعاب كل الخريجين ، وحمل احمد الحكومة مسؤولية فشلها في تنفيذ خطط الاستثمار لزج الشباب العاطل عن العمل في برامج تلك الشركات الاستثمارية، مبينا ان الاستثمار لا يعني فقط تشغيل الخريجين بل بقية العاطلين من الشباب والذين يشكلون البنى التحتية لتلك المشاريع فالمهندس كما يشير احمد لا يقوى على العمل بمفرده من غير تواجد ابسط العمال .

٧٠% من الشباب يؤكدون ان ترك الدراسة هو أحد مساوئ العمل المبكر

ذكر بيان صحفي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء قبل أيام قليلة أن العراق نفذ مسحا نوعيا يتعلق بالبحث عن الجوانب الأساسية التي تهم الشباب كونهم يشكلون نسبة (٤٠٪) من سكان العراق من خلال عينة المسح التي شملت مقابلة (٦٧٣٠) أسرة معيشية موزعة على جميع محافظات العراق بضمنها إقليم كردستان حيث تضمنت (١٥٠٨٠) فرداً في الفئة العمرية(١٠-٣٠) سنة استكمالاً لقواعد البيانات والمعلومات الديموغرافية والصحية اللازمة للمخططين وراسمي السياسات والبرامج .

حيث توزعت نتائج المسح على الخصائص الديموغرافية التعليمية واستخدام شبكة الانترنت والهاتف النقّال وظروف عمل الشباب واتجاهاتهم وصحة الشباب وممارسة الرياضة والهوايات وكذلك التدخين والمشروبات الكحولية كما تضمنت نتائج المسح مؤشرات حول الصحة الإنجابية ومستوى المعرفة بقضايا الايدز ووسائل الإعلام وآراء الشباب حول المشاركة المجتمعية والمواطنة والحالة الأمنية.

هذا وقد أظهر المسح ابرز النتائج التي حققها على وفق استمارة الاستبيان التي نفذّت ميدانياً على الشباب في الفئة العمرية المستهدفة (١٠-٣٠) سنة نسبة (٦,٢٪) من الشباب في عمر (١٠-٣٠) سنة لم يسبق لهم إن التحقوا بالتعليم وتقل هذه النسبة بين الشباب الأصغر في عمر (١٠-١٤) سنة لتكون (٤,٥٪) وتبلغ أعلى مستوى لها (٨,٤٪) بين الشباب في عمر (٢٥-٣٠) سنة وكان رفض الأهل هو السبب الرئيس لعدم الالتحاق بالتعليم بنسبة (٣٩,٢٪)

وإن نسبة (١٣,٩٪) من الشباب في عمر (١٠-١٤) سنة لم يستكملوا تعليمهم ، أما بين الشباب في عمر (١٥-٢٤) سنة فتتجاوز النسبة النصف، وكان السبب الأول في ترك شباب الفئتين للتعليم هو عدم رغبتم في الاستمرار بالدراسة .

فيما تشكل نسبة (٢٣,٣٪) من الشباب في عمر (١٠-٣٠) سنة يعملون وقت المسح وهذه النسبة تزداد بطبيعة الحال بين الشباب في العمر (٢٥-٣٠) سنة لتصل إلى (٤٦,٣٪) كما أن نسبة الذكور الذين يعملون وقت المسح (٣٧,٩٪) تتجاوز خمسة أضعاف نسبة الإناث العاملات (٦,٨٪) .

وحول مدى اقتناع الشباب العامل بعملهم ، أظهرت النتائج إن (١٢,٥٪) منهم غير مقتنعين بعملهم، كما بينت نتائج المسح أن نسبة (٣٠,٦٪) من الشباب في عمر(١٠-٣٠) سنة يؤيدون التحاق الشباب بسوق العمل قبل بلوغهم الخامسة عشرة من العمر وإن كانت هذه النسبة تزيد بين الإناث (٤١,١٪) مقارنة بالذكور منهم (٢٩,١٪)، وذكر حوالي (٧٠٪) من الشباب إن ترك الدراسة هو احد مساوئ العمل المبكر إضافة إلى (٣٤٪) يرون انه يؤدي إلى الاختلاط بأشخاص سيئين أيضا، أما بالنسبة لعمل المرأة فيؤيد (٥٧,١٪) من الشباب في عمر (١٠-٣٠) سنة عمل المرأة وترتفع هذه النسبة كثيراً بين الإناث عنها بين الذكور .

إلى ذلك أشار المسح الى أن أكثر من ثلاثة أرباع الشباب في عمر (١٠-٣٠) سنة في العراق راضون عن أنفسهم في الوقت الحاضر ويشعر(٥٨,٧٪) منهم بالسعادة وإن كانت تختلف هذه النسبة باختلاف العمر والجنس .

وأن نسبة (١٢,٥٪) فقط من الشباب في العراق في عمر (١٠-٣٠) سنة يرتادون المنتديات والأندية الرياضية ويوجد فارق كبير بين نسبة الذكور (٢١,٦٪) ونسبة الإناث (٢,١٪)، بينما تشكل نسبة (٤٥,٨٪) من الشباب الذين لا يذهبون إلى المنتديات والأندية الرياضية، السبب في ذلك هو عدم وجود منتدى قريب منهم وتأتي العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية كعائق لارتياد الأندية الرياضية عند (٣٢,٤٪) وترتفع هذه النسبة بين الإناث لتصل إلى (٥٨,٢٪) وهي بذلك تفوق كثيراً مثيلتها بين الذكور (٤,٣٪) .

ويعرف (٥٢,٢٪) من الشباب العراقي في عمر (١٠-٣٠) سنة أشخاصاً في مثل أعمارهم يدخنون السجائر وتصل هذه النسبة بين الذكور (٧٠,٩٪) لتكون ضعف مثيلتها بين الإناث (٣٠,٩٪) ، كما يعرف (٣٣,٨٪) منهم أشخاصاً في مثل أعمارهم يدخنون النارجيلة، وعن تناول الكحوليات يظهر المسح أن (٨٪) تقريباً من الشباب يعرفون أشخاصاً بنفس أعمارهم يشربونها وترتفع هذه النسبة كثيراً بين الذكور (١٣,٦٪) عنها بين الإناث (١,٥٪)، ويرى (٣٠٪) تقريباً من الشباب العراقي أن مجاراة الأقران هي سبب من أسباب تناول الكحوليات والمواد المهدئة والمخدرات من قبل الشباب ، كما يعتقد خُمسهم أن السبب هو قضاء وقت الفراغ.

فيما أجاب الشباب في عمر (١٥-٣٠) سنة عن معرفتهم بالأمراض المنقولة جنسياً وكان جواب أكثر من ثلثهم أنهم لا يعرفونها ، في حين يعرف (٧٤,٦٪) منهم الايدز كمرض ينتقل عن طريق ممارسة الجنس وتزيد هذه النسبة بين الذكور (٧٩,١٪) عنها بين الإناث (٦٩,٦٪) وترتفع بين الشباب الأكبر سناً والشباب في الحضر.

من جهة أخرى، أوضحت النتائج أن الوسيلة الإعلامية الأكثر متابعة لدى الشباب في العراق هي التلفزيون بنسبة (٨٧,٤٪) ويأتي الراديو كأهم وسيلة إعلامية في المرتبة الثانية بنسبة (٥٦,٤٪)، أذ يمارس (٢١,٥٪) فقط من الشباب المطالعة ويطالع (٥١٪) تقريبا من هؤلاء الكتب و(٤٣,٢٪) يطالعون المجلات ، كما جاءت الموضوعات الثقافية والاجتماعية من أكثر الموضوعات التي يطالعها الشباب بنسبة (٥٤,١٪) .

وعبّر (١٦,٨٪) من الشباب العراقي في عمر (١٨-٣٠) سنة عن رغبتهم في الهجرة ويرغب أكثر من نصف هؤلاء في الهجرة إلى أوربا، وإن حوالي (٣٣٪) من الشباب يرجعون سبب رغبتهم في الهجرة الى العمل وتنخفض نسبة الإناث من حيث رغبتهم بالعمل الى (١٦,٦٪) مقابل (٤٧,٤٪) بين الذكور.

وعن السياسات والإجراءات التي يأمل تحقيقها أظهر مسح الفتوة والشباب في العراق الحاجة الى تحقيق الترابط بين سياسات التعليم والمشروعات الاستثمارية وسياسات التشغيل وتحفيز القطاع الخاص على تشغيل الشباب، والتزامه بقوانين العمل والضمان الاجتماعي، ونقل التكنولوجيا الملائمة للإنتاج وحاجات الشباب وتوسيع قاعدة الملكية الصغيرة وكذلك الاهتمام بتدريب الشباب وتأهيله والاهتمام بالتدريب والتعليم التحويلي لمواجهة تغيرات سوق العمل من خلال مواجهة كل أنواع التمييز بين الشباب والشابات في فرص العمل ونوعيتها وعوائدها من أجور وتأمينات .ووضع القوانين والأنظمة بما يمنح فرصاً للحراك المهني والوظيفي وتشجيع برامج بناء القدرات لتمكين الفقراء والعاطلين من الشباب لغرض إعداد قواعد بيانات حول الأيدي العاملة الشابة في أسواق العمل للإرشاد والتوجيه الوظيفي والمهني لحماية التخفيف من الفقر بين الشباب ذكور وإناث ضمن أنظمة عمل مرنة تستجيب لاحتياجات الشباب- ذكوراً وإناثاً- ومراقبة أسواق العمل غير النظامية لضمان عدم استغلال الشباب والفتيان منهم دون (١٥) سنة.

شباب العراق يشارك في ثورات عربية

وتحدث إلينا من وزارة الرياضة والشباب الدكتور سلمان الزبيدي مستشار الوزارة بهذه المناسبة حيث قال: الوزارة مهتمة اهتماما كبيرا بالشباب حيث قامت منذ تأسيسها بعد سقوط النظام بإنشاء ٥٠٠ مشروع يشمل رعايات علمية وشبابية الى جانب بيوت شبابية ومنتديات نسوية ، وهذه المؤسسات مؤثثة تأثيثا كاملا من حواسيب الى مكائن خياطة ، مكتبات ، وكان توجهنا إحياء ثقافة الشباب بإقامة الأمسيات الشعرية والنشاطات العلمية وإيفاد الشباب داخل وخارج العراق حيث يشكل الشباب في العراق نسبة ٦٠٪ وهذه النسبة تشكل ثروة ورصيدا كبيرا للوطن ، ويشير الدكتور الزبيدي الى ان اي بلد لا يمكن ان يتطور ويكون له مكانة على خارطة العالم بدون الشباب ، لذا ترعى الوزارة الشباب وتهتم بنتاجاتهم العلمية والأدبية وتقدم لهم الدعم الكبير .

وقبل فترة قصيرة تم إيفاد ٦٠ شابا وشابة الى مصر مع نتاجاتهم العلمية الرائعة التي ابهرت الجانب المصري حتى ان السفير العراقي كان معجبا جدا بهم ، وقال وزير الشباب المصري ان شباب العراق قد فاق شباب كل الدول المشاركة في ذلك التجمع الشبابي العربي واقام لهم حفل استقبال ودعوة غداء تكريما لتميزهم ، ومن ضمن البروتوكولات وضعت الوزارة جدولا يتضمن ايفادات الى كل من تركيا وإيران .

وعن احتفال الوزارة بمناسبة اليوم العالمي للشباب اشار الدكتور الزبيدي الى ان احتفالا قد جرى يوم الخميس الماضي الموافق ١١ اب الجاري في قصر الضيافة في المنطقة الخضراء حضره رئيس الوزراء نوري المالكي الذي القى كلمة ثمن فيها مستوى الشباب العراقي كونهم طاقة لا يمكن الاستغناء عنها .

وعن النشاطات الشبابية اكد الدكتور الزبيدي ان الوزارة اقامت منتجعا لمئة شاب من كلا الجنسين حيث تم اختيار ٧ من الشباب من كل محافظة ومن الطلبة حصرا ، وكان المنتجع في محافظة بابل ، حيث كان برنامجه التجول في المؤسسات الحكومية والمكتبات وطلبنا منهم شراء اي كتاب يرغبون في اقتنائه على ان لا يقل سعره عن ٥ آلاف دينار مجانا كما اعددنا لهم برامج ثقافية وأدبية وعلمية ، وبعد شهر رمضان لدينا برامج عديدة لاطلاع الشباب على المؤسسات الحكومة المحلية كما سنقيم لهم ندوات حول المصالحة الوطنية بعيدا عن الطائفية والتكتل والتحزب .

منظمات المجتمع المدني تطالب بتخفيض سن الترشيح لمجلس النواب

للاطلاع على آراء وخطط منظمات المجتمع المدني بهذه المناسبة تحدثت إلينا رئيسة رابطة المرأة العراقية السيدة شميران مروكل فقالت: الشباب عندنا شريحة مهملة مع كونها العنصر الفعال في استمرار الحياة وديمومتها ، وان الدولة لم تلتفت لاستيعاب طموحات الشباب ، ولم توفر لهم فرص العمل ، كما إنها أي الدولة لم تول الاهتمام اللازم بتعليم الشباب لكي يساهموا في بناء البلد ، كما لم تلتفت الى تحسين الواقع الصحي والاجتماعي للشباب ، واهملت الدولة ايضا الواقع الاقتصادي جراء انتشار ظاهرة البطالة المقلقة والتي تؤدي الى انحراف الشباب نحو الجريمة والارهاب والمخدرات ، لم نجد قوانين ترفع من مستوى اقتصاد كل الشرائح وليس الشباب فقط ، نحن بمناسبة يوم الشباب العالمي نطالب الحكومة برعاية الشباب نفسيا وصحيا واقتصاديا ، نطالب بالحد من البطالة بإيجاد فرص عمل للعاطلين في القطاعين العام والخاص ومن خلال برامج الاستثمار ،وان الصراعات السياسية تؤخر تشريع القوانين، فيجب على الحكومة ان تضع برامج حكومية لبحث مشكلة البطالة والتي يمكن ان تفعل من خلال زج الشباب في الصناعات النفطية ، كما يعاني الشباب عندنا من انعدام الجانب الترفيهي وندرة النوادي الثقافية والاجتماعية ، نحن كرابطة يهمنا ان تكون لدينا نواد ومنتديات لإفصاح الشباب عن طاقاتهم العلمية والفنية والأدبية . وتؤكد مروكل أن وزارة الرياضة والشباب لم تأخذ دورها في ما يختص بحياة الشباب ومع توفر الإمكانات المادية للوزارة الا ان القصور في البرامج هو السبب ، وينقص شبابنا الكثير، منها الاهتمام بالفن السابع وخاصة الفيلم القصير والفيلم الوثائقي ، كما تفتقر اغلب مدارسنا الى درس الرياضة المدرسية وهو جزء من الصحة النفسية ولا يحتاج الى تمويل ، الاعتماد على برامج منظمات المجتمع المدني غير صحيح ما لم يكون هناك تعاون مع الحكومة. رائد الأسدي من سكرتارية اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي اشار الى ان الاتحاد اقام يوم الجمعة الموافق ١٢ اب الجاري مهرجانا بمناسبة اليوم العالمي للشباب في قاعة الاحتفالات في بارك السعدون حضرته مجاميع شبابية عديدة وتم عرض مسرحية بهذه المناسبة تحمل عنوان (ام ميضان) تتحدث المسرحية عن معاناة الشباب والصراعات السياسية الحالية التي اثرت بشكل سلبي على حياة الشباب ، مع حوار عن اوضاع الشباب بصورة خاصة ، كما اقام فرعنا في كركوك احتفالية بهذه المناسبة تخللتها عروض فنية .

وعن نشاطات الاتحاد اوضح الاسدي ان الجهود تبذل الآن لإقامة مؤتمر عام للشباب في العراق قريبا ، ويرى الأسدي ان البرلمان الشبابي لم يقدم شيئا للشباب واصفا اياه بمجلس نواب مصغر خاضع لقوانين الكتل المتنفذة واخذ طابعا طائفيا وصارت لنا قناعة بعدم جديته .

وبمناسبة يوم الشباب العالمي أقام اتحاد الطلبة في العراق ندوة بتاريخ ١٢ اب شارك فيها أكاديميون وناشطون في مجال العمل الشبابي والطلابي وتم طرح مشاكل الشباب والطلبة في تلك الندوة ، وأشار حسين قاسم سكرتير الاتحاد للمدى الى ان الاتحاد يعقد الندوات لتطوير الوعي لدى فئة الشباب ومن اجل تعريفهم بحقوقهم السياسية ، وقد طالبنا في الندوة التي عقدناها بهذه المناسبة بتخفيض سن المرشحين لعضوية مجلس النواب من ٣٥ سنة الى سن ٢٥ سنة ، كما طالبنا بدعم الحكومة للشباب ، و طالبنا في الندوة المذكورة بفسح المجال امام اتحادات الطلبة والمنظمات الطلابية بممارسة دورها في الجامعات وبشكل ديمقراطي ، وطالب فرعنا في إقليم كردستان بزيادة سلفة الزواج من ٣ ملايين دينار إلى ٥ ملايين دينار وإدخال محافظة كركوك ضمن استحقاق السلف المذكورة.